University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Online ISSN: 3092-6475

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Techniques of narrative time in the novel "The Black Sapphire" by the Iraqi storyteller Musa Ghafel Al-Shatri

Haidar Mahallati

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Qom, Qom, Iran. Email: h.mahallati@qom.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 12 May 2025
Revised: 21 October 2025
Accepted: 17 February 2026
Published Online: 10 March 2026

Keywords:
Musa Ghafel Al-Shatri,
The Black Sapphire,
Time,
Narration,
The Iraqi novel.

ABSTRACT

Time constitutes an essential component of narrative structures and the historical framing of the events of the story, because it has a cohesive role and provides a vivid image in the text through multiple effective and stimulating times to evoke memory through skillful imaginative power. The skilled novelist makes good use of time and its narrative techniques in a way that sharpens his creative energies and artistic images through the bonds of temporal connection and mental transmission that occur through imagination and recollection. The Iraqi novelist Musa Ghafel Al-Shatri is a master who employs narrative time in a skillful way, which is evident in most of his published narratives, especially those whose events are linked to historical facts and social circumstances resulting from successive times that had the deepest impact on shaping lived reality. Through its descriptive and analytical approach, this article aims to reveal how the writer uses the element of time in his novel *The Black Sapphire* and identify its semantic implications. Among the main findings of this study is the fact that Al-Shatri, with remarkable artistic mastery, recalls time at its appropriate occasion and necessary circumstance, based on his approach to writing short stories based on interpretation, and his interest in the writing style characterized by symbolism and ambiguity. Therefore, it is certain that the recipient will make every effort to dispel the mysterious symbolism from the text to comprehend the writer's speech and understand his literary product, which is committed to the cause of the destitute and persecuted human being struggling for a decent human life.

Cite this article: Mahallati, H. (2026). Techniques of narrative time in the novel "The Black Sapphire" by the Iraqi storyteller Musa Ghafel Al-Shatri. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 22 (1), 59-74. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.407916.1567

© Authors retain the copyright and full publishing rights.
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.407916.1567

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 6475-3092

تقنيات الزَّمن السَّردي في رواية "الياقوتة السَّوداء" للقاصِّ العراقي موسى غافل الشَّطري

حيدر محلاتي

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، قم، إيران. البريد الإلكتروني: h.mahallati@qom.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخ‌هاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/١٢
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٥/١٠/٢١
تأريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٢/١٧
تأريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٣/١٠

الكلمات الرئيسة:
موسى غافل الشَّطري،
الياقوتة السَّوداء،
الزَّمان،
السَّرد،
الرِّواية العراقيَّة.

الملخص

يُعَدُّ الزمان في العمل السردي مكونًا جوهريًا للبناء الروائي والتأطير التاريخي لأحداث القصة؛ نظرًا للدور التماسكي الذي يقوم به، والصورة الحية التي يمنحها للنص عبر الأزمنة المتعددة الفاعلة والمحفزة لاستحضار الذاكرة واستدعاء ذهن المخاطب. والروائي الحاذق في حبك روايته هو الذي يحسن استخدام الزمان وتقنياته السردية استخدامًا يشحذ منتجه الروائي بطاقاته الابداعية وصوره الفنية عبر أواصر الترابط الزماني والتوارد الذهني الحاصل عن طريق التخيّل والاستذكار. والروائي العراقي "موسى غافل الشطري" من أولئك الكتّاب المتمرسين في توظيف الزمان السردي توظيفًا متقنًا يتجلّى في معظم سردياته المنشورة، وخاصة تلك التي ترتبط أحداثها بوقائع تاريخية وظروف اجتماعية ناجمة عن عصور وأزمنة متتالية كان لها أعمق الأثر في بلورة الواقع المعاش. وتهدف هذه المقالة ومن خلال منهجها الوصفي التحليلي إلى معرفة كيفية استخدام الكاتب لعنصر الزمان في روايته "الياقوتة السوداء" والوقوف على إيحاءاته الدلالية وإضفاءاته المعنوية المتعددة كتوظيف الماضي من أجل تعليل ملابسات الحاضر وما نجم عنه من مضاعفات في الحياة الشخصية وإنعكاساتها على المجتمع. ومن جملة النتائج الرئيسة التي توصلت إليها هذه الدراسة أنَّ القاص الشطري أتقن وبحرفية مشهودة استدعاء الزمان في وقته المناسب وظرفه اللازم؛ بناءً على منهجه في كتابة القصة القصيرة القائم على التأويل، واهتمامه بالأسلوب الكتابي المتَّسم بالرمزية والغموض. فلذا بات مؤكّدًا أن يبذل المتلقي جهده لتبديد الغامض المرموز من النص بغية استيعاب خطاب الكاتب وفهم نتاجه الأدبي الذي التزم قضية الإنسان المعدم والمضطهد والمكافح من أجل حياة إنسانية كريمة.

العنوان: محلاتي، حيدر (٢٠٢٦). تقنيات الزَّمن السَّردي في رواية "الياقوتة السَّوداء" للقاصِّ العراقي موسى غافل الشَّطري. ابن المقفع في القص والقصيد، ٢٢ (١) ٥٩-٧٤.
http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.407916.1567

© المؤلفون.

الناشر: دار جامعة طهران للنشر
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.407916.1567

المقدّمة

شهد العراق منذ مطلع القرن العشرين نشاطًا ثقافيًا على صعيد الكتابة الفنية، وخاصة العمل السردي. فكانت البدايات متأثرة بالتيار الواقعي والأفكار الاشتراكية التي دعت إلى إحقاق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع كافة، ونبذ الطبقية ومحاربة الاقطاع والفساد الاجتماعي، وهي دعوة نادى بها الكثير من كتّاب العهد الأول، واستمرت ردحًا من الزمن ما يدل على اهتمام مبدعي المنتج القصصي بالعمل السياسي والإصلاح الاجتماعي والنُّظم الفكرية التي ناقشت طبيعة الأدب وعلاقته بالمجتمع. وقد ظهر هذا التوجّه في أنواع السرد قاطبة كالرواية والقصة والأقصوصة والقصة القصيرة جداً (أحمد، ٢٠٠١م: ٢٠). ويُعد الكاتب موسى غافل الشطري واحد من أولئك الكتّاب المبدعين الذين مارسوا العمل السردي بشتى أنواعه، وحتّى القصة القصيرة جداً المتسمة بتكثيفها السردي وصعوبة تأليفها كان من روّادها في الستينات (بردى، ٢٠١٠م: ٩٩).

والقاص (موسى غافل الشطري) كاتب عراقي ولد في قضاء (الشطرة) من محافظة (ذي قار) سنة ١٩٣٧م. أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها، وابتداءً من المرحلة الابتدائية انصب جهده على قراءة الأدب العالمي والروسي لكبار الأدباء، منهم: مكسيم غوركي ودستوفسكي وتولستوي وجيخوف وكذلك انكب على مطالعة نتاجات أدباء عرب منهم نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي وآخرين. بدأ كتابة القصة عام ١٩٦٢م، ثم انقطع وعاود الكتابة عام ١٩٦٧م. في التسعينات كرر نشاطه الأدبي في كتابة القصة القصيرة التي اتسمت بالرمزية والغموض والتحريض والاحتجاج. نشر عام ٢٠٠٠م مجموعته القصصية (الجذور المتوحشة)، وفي عام ٢٠٠٣م نشر مجموعته القصصية (فناءات قزحية)، وفي عام ٢٠١٠م نشر روايته (ليلي معدني)، وفي عام ٢٠١١م أصدر مجموعته القصصية الثالثة (ذات الإطار الأبنوسي)، وفي عام ٢٠١٦م نشر مجموعته القصصية (سندباديون)، وفي عام ٢٠١٧م نشر روايته (الياقوتة السَّوداء)، ونشر في عام ٢٠٢٢م مجموعته القصصية (المغزل). فاز عام ٢٠١٢م بجائزة الإبداع من مؤسسة النور. وللكاتب مقالات نقدية وسياسية نشرها في عدد من الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي (جابر، ٢٠٢٣م: ٢).

اهتمَّ الروائي في أعماله السردية بنقل صورة حية عن واقع الحياة في العراق، وخاصة في أريافه الجنوبية حيث المعاناة والفقر والحرمان وسطوة الأعراف المتوارثة هي السمة الأبرز فيها. فبدأ يكتب من دافع التنبيه والتحذير أولاً والإصلاح والتغيير ثانيًا، فكانت نتاجاته الأدبية مرايا صافية تعكس النمط السائد للحياة الاجتماعية المشبعة بأهوال الضيم والقهر والانسداد. أما مجموعة (فناءات قزحية) فهي قصص اجتماعية تصور طبقتي المجتمع من فقراء وأغنياء، الفقراء الذين يحلمون ويحلقون بأحلامهم مثل الطائرة الورقية لكي يطلعوا على رفاهة الأغنياء وحياتهم الباذخة. لقد رسم الروائي في مجموعته هذه إطارًا واقعيًا للحياة المعاشة بصورة عامة وطبقات المجتمع بصورة خاصة، وبيّن الفوارق الطبقية من حياة الأغنياء والفقراء بأسلوب مازج فيه بين الواقع الوهمي والواقع الحقيقي معتمدًا على الرمز والايحاء. وتأتي رواية (ليلي معدني) باعتبارها أولى روايات القاص لتعبّر عن محنة الشعب واستخدامه كآلة حرب لتزيد من مأساة الفرد العراقي المنصاع لغطرسة الحاكم وشذوذه العدواني المتطرف. أما رابع أعمال القاص فهي مجموعته القصصية (ذات الإطار الأبنوسي) التي جاءت لتحمل الهمَّ الإنساني وتعالج آلام الناس بأبعاد سردية واقعية. وتعد هذه المجموعة ضمن المجاميع القصصية المتكاملة للكاتب من حيث الحبكة والأسلوب القصصي واللغة والمضمون. أما المجموعة القصصية (سندباديون) فهي مختارات تضمّنت قصص منشورة وغير منشورة للكاتب. والمجموعة تحكي معاناة الإنسان الذي يصبح هدفاً للابتزاز والقتل من قبل المجرمين. أما رواية (الياقوتة السوداء) فتروي قصة فتاة سوداء تقع ضحية للنظام الاجتماعي الاستغلالي، والأعراف التقليدية التي تحوّل الإنسان إلى موجود عديم القيمة. أما المجموعة القصصية (المَغزل) فهي في مضمونها العام تجسّد قدرة المرأة العراقية في كفاحها للحصول على القوت اليومي أيام محن الحرب وويلاته.

والمطالع لقصص الشطري ورواياته يجده متضلعًا في استخدام تقنيات السرد استخدامًا حرفيًا ينم عن مراس وخبرة طويلة في مجال الإبداع الروائي. فمكوّنات القصة وعناصرها الرئيسة تحتل موقعها المناسب، واللغة الروائية ببساطتها التعبيرية تنساب بعفوية مشهودة، ومجريات الأحداث تنتظم بتسلسل منطقي مدروس، وعنصرا الزمان والمكان يوحيان بالأفكار المبطَّنة والمعاني غير

المصرَّحة باعتبارهما حلقتي الوصل اللتين من خلالهما تتكامل المنظومة السَّردية. ويبقى الزمان (الروائي) عنصراً فاعلاً في العملية السردية لدى الكاتب موسى غافل الشَّطري نظرًا لموقعه المتميّز في استنطاق النص واستلهام ما خفي من تصوّرات وانطباعات تتحدد في ذهن المخاطب حسب مستواه المعرفي وتتجسد في قناعات المتلقي ضمن نطاق الاستيعاب وإدراكه الخاص.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة في بادئ الأمر إلى تسليط الضوء على عنصر الزمان الروائي في رواية الياقوتة السوداء؛ بغية الوقوف على تقنيات استخدامه ومعرفة مستوياته التوظيفية ضمن الخطة العامة التي يرسمها القاص في بناء الهيكلية الفنية للقصة والأسلوب الحكائي المعتمد في استجلاء المحتوى السردي. ومن جملة الأهداف المتوخاة من هذا البحث أيضاً استبيان مكانة هذا العنصر المتمايز في تشييد العمل الروائي عند القاص الشطري، ومدى فاعليته في تطوير الأحداث إبطاءً أو تسريعًا وفق منهجية الكاتب ورؤيته الفكرية التي تقوم على أساسها رواية الياقوتة السوداء. فمعرفة تقنيات الزمان الروائي تعد نقطة انطلاق مهمة لمعرفة الترابط الحدثي والتناسق الفني للعمل السردي، فمن خلال هذه الميزة الرئيسة نستطلع التماسك المفروض للحبكة الفنية للقصة، ونقف على انتظام الأحداث حسب تسلسلها الزماني المتعيّن.

أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة من خلال تقصّي الزمان (الروائي) واستجلاء حضوره في رواية "الياقوتة السوداء" للكاتب موسى غافل الشطري أن تجيب عن الأسئلة الآتية:

١. كيف استطاع الكاتب أن يوظّف الزمان في هذه الرواية؟

٢. ما هي التقنيات المعتمدة لدى القاص في استخدام الزمان باعتباره عنصرًا أساسيًّا في العملية السردية؟

٣. ما هي الدلالات الزمانية المستوحاة من رواية "الياقوتة السوداء"؟

خلفيات البحث

لم تنل أعمال الكاتب "موسى غافل الشطري" حظًّا وافرًا من الدراسات والبحوث الأكاديمية، نظرًا للظروف القسرية التي مرَّ بها الكاتب، ونوعية المواضيع التي تناولها في رواياته وقصصه. فكانت أعماله السردية تتجافى من قبل الباحثين تماشيًا مع النهج الإلزامي وسياسات الحكم المتبعة في تلك الفترة. فلذا لم يحظ المنتج الفني للكاتب بدراسات علمية رصينة تستحق أن نعدّها خلفيات لدراستنا هذه، إلا أنَّ بعضاً منها ارتبط ببحثنا ارتباطاً غير مباشر يمكن الاستشهاد به، وإدراجه كالآتي:

١. كتاب «القصة العراقية الستينية: دراسة لغوية»، للباحثة إسراء عامر شمس الدين، نُشر في عمّان سنة ٢٠١٥م عن دار فضاءات للنشر والتوزيع. يتناول الكتاب النتاج القصصي لكتّاب العراق في الفترة الستينية من القرن العشرين، وهي الفترة التي بدأ الكاتب موسى غافل الشطري بالممارسة السردية. وتخلص الكاتبة في مؤلَّفها إلى أنَّ عاملين أساسيين أثّرا في القصة الستينية العراقية، هما: العامل السياسي الناجم عن واقع سياسي مصحوب بتأزّم نفسي، والعامل الثقافي الذي أثّر على الكتّاب العراقيين من خلال انعكاس الفلسفة الوجودية الغربية في آثارهم وظهور التيارات الفكرية المختلفة في سائر أعمالهم الفنية. ولم يتناول الكتاب تقنيات السرد الزمني للروائيين العراقيين بشكل عام ولا القاص الشطري بشكل خاص.

٢. كتاب «شخصية الطفل في القصة العراقية القصيرة المعاصرة»، من تأليف محسن ناصر الكناني، نُشر في بغداد سنة ٢٠١٦م عن دار الشؤون الثقافية العامة. والكتاب يدرس شخصية الطفل في الأعمال السردية للروائيين العراقيين على تعدد أجيالهم وأزمانهم من خلال دراسة نماذج قصصية لهم. ومن جملة القصاصين العراقيين الذين تطرق إليهم المؤلف في كتابه هو الروائي موسى غافل الشطري.

فقد تناول شخصية الطفل العراقي في آثاره، وبيّن معاناته في ظل نظام اجتماعي متخلّف. وبما أنَّ موضوع الكتاب لا يتناول عناصر القصة عمومًا، وخاصة الزمان الروائي فإنَّ هذا الكتاب لم يتطرق إلى هذه الخصوصية لدى حديثه عن أعمال القاص موسى الشطري.

٣. مقال تحت عنوان (الروائي موسى غافل الشطري.. «الياقوتة السوداء».. فيزيائية السرد ومسوحات المشهد الريفي)، للباحث هاني كنهر عبد زيد، نُشر في صحيفة طريق الشعب العراقية، الاثنين ٢١ آب ٢٠١٧م، العدد ١٥، ص ٥. تناول الباحث في مقاله هذا الصراع القيمي والأخلاقي بين الريف والمدينة الذي انعكس في هذه الرواية عبر لغة امتازت برمزية الأشخاص وسلوكهم المنبثق عن أعراف تقليدية صارمة. وكما هو واضح فإنَّ موضوع المقال لا يدرس الجانب الفني من رواية الياقوتة السوداء فكان طبيعيًّا أن يُستقصى الزمان الروائي عن البحث وهذا ما سنقوم بتحليله في هذه المقالة.

٤. مقال تحت عنوان (الجملة المغلقة في رواية "الياقوتة السوداء")، للباحث أمجد نجم الزيدي، نُشر في صحيفة طريق الشعب العراقية، الأربعاء ٧ حزيران ٢٠١٨م، العدد ٢٠٢، ص٥. تناول الباحث في مقاله هذا نوعية الجملة التي استخدمها الروائي في روايته المذكورة والتي تميل إلى حمل دلالات متعددة ذات منحى اجتماعي أو أيدولوجي أو سياسي. وبما أنَّ البحث قد تمحور حول الدلالات اللغوية للرواية بإطارها الاجتماعي والسياسي فمن البديهي أن لا يجد الزمان الروائي مجالاً في دراسة الباحث.

٥. مقال بعنوان (حِكَم السرد ورهانات المعنى في مجموعة "المغزل" لموسى غافل الشطري)، للباحث هاني كنهر العتابي، نُشر في جريدة المواطن العراقية، الخميس ٢١ أيلول ٢٠٢٣م، العدد ٣٩٥٥، ص٢. وقد خلص الباحث في مقاله هذا أنَّ مجموعة (المغزل) القصصية تندرج في أفق فني مبني على المجاز، فهي من جهة تنتمي إلى الأعمال الأدبية التي تستند إلى المجاز في إظهار فنيّتها، ومن جهة أخرى تخرج منها في اعتمادها أبنية مجازية غير مألوفة. وعلى الرغم من تناول الباحث الجوانب البلاغية والفنية لهذه الرواية إلا أنَّه أغفل الجانب الزمني لها ولم يتطرق إليه لا من قريب ولا من بعيد.

منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بالكشف عن القيم الجمالية والإبداعية الكامنة في بنية النص الروائي في مستواه السطحي والعميق، وما بينهما من علاقة وارتباط بتقنيات الزمان (الروائي) ورصد ظواهره البارزة. وكذلك الاستفادة من المنهج الوصفي التاريخي لتقصّي أهم ملامح الظواهر الاسلوبية في النص الروائي ومعرفة الخلفيات التاريخية لأحداث القصة.

ملخَّص الرواية

إنَّ رواية (الياقوتة السَّوداء) هي حكاية فتاة سوداء تدعى (سعدة) تتعرض للانتهاك فتقع ضحية لنظام اجتماعي فاسد. وتتسم الرواية، فضلاً عن اهتمامها بالسياق التاريخي، بالتفاعل مع الجانب النفسي والأخلاقي للإنسان، وخاصة الإنسان الخاضع للقيم الريفية السائدة بكامل تقاليدها وطريقة عيشها وسياق نظامها الطبقي. فسعدة بكونها عبدة وبناءً على العرف المتبع في القرية يجب أن تدرك دونيتها عندما تحل في خدمة قصر الشيخ وأنها مملوكة لسيدها وإن كانت متزوجة بعبد مثلها. وتتعرض سعدة للاستباحة من قبل سيّدها، وينبغي عليها أن تتكيَّف مع الوضع الراهن كما هي حال الإنسان المقهور الذي تنتهك حقوقه المشروعة في ظل نظام جائر يُبنى على رغبات ذاتية وميول نفسانية لطبقة اجتماعية متمولة تعتبر نفسها أسمى الطبقات، وأحقها بالتفرد والسلطة والاستيلاء.

الدِّراسة

يعتبر الزمن الروائي عنصراً مهماً من عناصر العمل السردي الذي له الأثر الكبير في تكوين العمل القصصي. فارتباط الأحداث وتوزيعها على مراحل مختلفة يتمُّ من خلال الزمان، وكما قال أفلاطون فإنَّ الزمان «هو كل مرحلة تمضي لحدثٍ سابق إلى حدثٍ لاحق» (مرتاض، ١٩٩٨م: ١٧٢). فمن العسير أن نصنّف الأحداث والوقائع دون توقيت وتحديد أزمنة لها. والذاكرة الإنسانية منذ القدم لم تكن لتستوعب الأحداث إلا بنطاقاتها الزمانية وحدودها التاريخية؛ لأنَّ ولادة الحدث تتم في فترة زمنية محدَّدة لا تتعداها إلى

أزمنة أخرى. وبما أنَّ قوام الرواية والقصة بأحداثها السردية ووقائعها المروية، ولا حدث دون زمان، إذا ما استثنينا الحدث المستقبلي التخيّلي، فإنَّ العمل الفني لا يكتمل إلا بعنصره الزماني (قاسم، ٢٠٠٤م: ٣٧). من هنا بات الفن القصصي من أكثر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن.

ويتخلل الرواية زمانان مختلفان دالاً ومدلولاً، فزمان الروائي الذي يكتب فيه روايته وهو زمن الخطاب يختلف عن زمان القصة التي وقعت أحداثها فيه، أي زمن التخيّل. وقد تختصر أزمنة طويلة في ما بينها بجمل قصيرة حسب ضرورة السرد، إلا أنَّ الأهم هو المقدرة على التمييز بين مجموع الأزمنة المؤثِّرة والمتأثِّرة في الرواية؛ لأنَّ من «وظائف الحكاية هي إدغام زمن في زمن آخر» (جنيت، ١٩٩٧م: ٤٥). ومن الطبيعي أن يؤثّر هذا الإدغام على سرد الأحداث التي تقع في أزمنة مختلفة باعتبار التفاعل والتداخل بين المستويات الزمنية المتعددة. والملاحظ في الروايات العربية اندماج الزمن في الحدث، بمعنى أنه يتم تحديد الزمان وتأطيره «بوقائع حياة الإنسان والظواهر الطبيعية وحوادثها (القصراوي، ٢٠٠٤م: ١٢). وهذا يعني أنَّ الزمان نسبي حسّي يتدخل مع الحدث»

ويعمد الكاتب في سرده الروائي إلى تجسيد الزمان وفق تقنيات وآليات خاصة تنضوي تحت نظام فني متكامل للعملية السردية يتم من خلالها تحديد المسارات الزمنية للأحداث وما يتخللها من مفارقات وإيحاءات دلالية يمكن استكشافها عبر الدال الزمني المستخدم من قبل الكاتب. وتركّز هذه الدراسة على بيان تقنيات الزمن السردي في رواية "الياقوتة السَّوداء" للقاص العراقي "موسى غافل الشَّطري"، وهي كالآتي:

١. الاسترجاع أو الاستذكار (Analepse)

للحدث السردي أزمنة مختلفة تنتظم في ماضٍ يُستذكر أو حالٍ يُذكر أو مستقبل متخيّل، ولا يستقيم لهذا النظم الزمني إلا بأن يكون مترابط الذكرى مقيّدًا بموضوعية شعورية حاضرة بالضرورة (باشلار، ١٩٨٢م: ٤٧). بهذه المنظومة الزمنية المتعاضدة تستكمل الأحداث السردية تواردها المنطقي وتتابعها التقني لتخلق منتجاً فنياً يُدعى الرواية. فلذا يأتي الزمان في طليعة العمل السردي ذات الحبكة الفنية المحكمة والمتماسكة، إذ به تتناسق الأحداث بتسلسل مشهود ونظم متمايز لا يمكن تجاهله. ويعوّل الروائي على استخدامٍ متنوعٍ لتقنيات الزمان بهدف كسر الرَّتابة التي قد تحدث في تتابع مستمر للقصة، أو ربط الأسباب بمسبباتها كأحداث ذات خلفيات تاريخية، أو القيام بمقارنة للأحداث وتطورها بين الماضي والحاضر، أو أهداف أخرى يتعقبها الكاتب حسب رؤيته الفلسفية وعوامله الداخلية وانطباعاته الذهنية وانفعالاته الروحية (ميرهوف، ١٩٧٢م: ٧). ومن بين التقنيات الزمانية المهمة في استحضار الحدث بثوبه التاريخي هو الاسترجاع أو استذكار الأحداث الماضية. والاسترجاع كما جاء تفسيره في المصطلح النقدي هو: «تسليط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد» (زيتوني، ٢٠٠٢م: ١٨). فعودة الكاتب إلى حدث سابق ومخالفته لخط الزمن الذي تسير عليه الرواية انما تأتي لتفسّر الوضع الراهن تفسيرًا تاريخيًّا تضع القارئ في الصورة الواقعية للحدث، وخاصة بعد الوقوف على جُزيئاتها المؤثِّرة. وغالباً ما ينجم عن هذا الاسترجاع تداخل حكايات أخرى تُضاف إلى الحكاية الرئيسة، الأمر الذي يزيد من حيوية الرواية وفاعليتها على صعيد التخاطب بين المبدع والمتلقي.

وكثيراً ما تتجلى هذه التقنية في رواية (الياقوتة السوداء) حيث يمكن الوقوف على مغزى استخدامها من خلال تموضع هذه التقنية في صلب النص السردي. فرواية الشطري تسرد أحداثًا متتالية وقعت لشخصيات القصة عبر أزمنة مختلفة منها ما علق في الذاكرة ومنها ما تجسد في حاضر الفتاة البائسة. ومن الطبيعي أن يكون هذا الحاضر القاتم نتيجةً لتفاقمات ماضٍ مرير، تسمّر في قرارة النفس وثنايا الذات. ولكي يتم سرد القصة فنيًّا وتقنيًّا يتعيّن أن تكون القصة «قد حدثت في مرحلة ما غير الحاضر، لأنه من المستحيل سرد قصة بحدث لم يكتمل بعد، وهذا ما يفسر الحاجة الى المسافة بين وقت حدوث القصة ووقت سردها» (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٣٢). ويذكر الروائي بعضاً من ذكريات الماضي على سبيل الاستذكار والاسترجاع حين يقول: «وفي الليل يزول العناء لتبدأ الجلسات الجماعية. النساء على انفراد، والرجال لهم مجالسهم بأحاديث الساعة ولهم ما يطرون من ذكريات... كم كانت الحياة آنذاك هادئة وديعة. همُّ الإنسان ينحصر في قوته. ليس هناك تطلعات كبيرة. كانت هناك ألفة بين قلوب البسطاء. لا تعرف المدينة

أحداثًا تتوالى بآلامها. وكان الحدث المؤلم يوجع المدينة بأكملها، ويظل أهلوها يرددون ذكره عبر العديد من السنين» (الشطري، ٢٠١٧م: ٥ و ٦).

لقد عمل الروائي على استذكار أحداث الماضي ضمن السياق الزمني للنص. فهو يريد أن يقارن بين الماضي والحاضر، ويسجل المفارقات الزمنية بينهما ليطلع القارئ على أهمية أحداث الماضي وتفاعلها مع الواقع المعاش من خلال تقنية الاسترجاع. بهذه الآلية المتقنة زمنياً يستحضر الكاتب ما فات من ذكريات الماضي عبر تحفيز الذاكرة وتفعيل المخزون الذهني. ولم يكتف الكاتب في استنطاق الماضي للتذكير فحسب، بل حاول أن يربط بعض الأحداث بفترات سياسية شهدها العراق ليستفرغ الزمانُ طاقاتِه الدلاليةَ الموحيةَ خدمةً لأبعاد النص التاريخية. فنلاحظ على سبيل المثال عندما يتحدث الكاتب عن زواج والدَي «سعدة» وهما «فدعة» السوداء و«حوّاس» الضرير، يلجأ إلى تحديد فترة زمنية لعبت دوراً مفصلياً في حياة العراقيين إبّان الحكم العثماني. يتحدث الروائي عن بدايات الزوجين قائلاً: «اتخذ الاثنان زاوية لإنشاء كوخ حقير الحال، في خربة هي تركة لعائلة نزحت منذ عشرات السنين عن المدينة ولا يعرف مصيرها بعد رحيلها. كل ما يعرف عنها أنها من العائلات ذات الانحدار (العصملّي)» (الشطري، ٢٠١٧م، ٦ و ٧). وإشارة الكاتب إلى هذه الفترة بالذات هي إشارة زمنية دقيقة المعنى عميقة المغزى. فالحكم العثماني للعراق الذي امتد إلى مئات السنين ترك أعمق الأثر في حياة العراقيين، وخاصة حياة الريفيين والمزارعين الذين كانوا يعانون من وطأة الاقطاع، وتحديدًا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر فصاعدًا حيث أخذت ملكية الأرض تتوزع بين المتنفذين من الشيوخ والأغنياء من سكّان المدن، وراح عامة الناس يعانون آنذاك ضروبًا من الاضطهاد والاستغلال والاستعباد والتخلّف (عبد الله، ٢٠١٤م: ٤٩١). وهنا وظّف الكاتب الزمان السردي ومن خلال تقنية الاسترجاع ليشير إلى خلفية الأحداث التي يقرأها المخاطب عبر أسطر الرواية، ليكون على بيّنة من جذورها التاريخية ومقوماتها السياسية التي جرّت الويلات والمصائب إلى معظم الناس وخاصة أبناء القرى المعدمين.

والتلميح التاريخي الذي يستنطقه الكاتب عبر تقنية الاسترجاع الزماني يأتي مسترسلاً عفويًا ضمن السرد المحكي على لسان الراوي، وهو تلميح جاء في مطلع القصة ليهيمن حتى النهاية على مفاصلها ومجرياتها موعزًا للقارئ أسباب الضيم والجور الذي تحمّله العراقي، وتداعيات تلك الحقبة الحالكة من تاريخ العراق. وقد أجاد الكاتب في استخدام هذه التقنية نظرًا لمضمون النص ومحتوى القصة القائم أساسًا على تجسيد الواقع المأساوي لأبناء الريف العراقي، وبيان مسبباته الضاربة في القِدَم والمتجذرة في تاريخ العراق الحديث. وفي منحى آخر يكرّس استحضار الذاكرة المفعمة بالأسى، يعاود الكاتب توظيف التقنية ذاتها من خلال بطلة القصة، وهي تسترجع الماضي حين تتذكّر: «وينتاب سعدة وهي تتذكّر حكايات أمها عن الريف شعور يجعلها تعتقد أنَّ أمها قد أسرفت في وصفها للحياة في الريف بشكل أكثر إغراءً... تلك أيام، لو تذكرتها كان أفضلُها كدِراً ولكنه مُرضٍ لمشاعرها آنذاك. بيد أنها لم تكن غير أيام عيش نكدة... تلك الأيام في كل الأحوال عندما يتذكرها المرء يستدير بباله عنها إلى الجهة الثانية» (الشطري، ٢٠١٧م: ٣٣ و ٣٤).

لقد عرفت "سعدة" أنَّ أمها بالغت بعض الشيء في وصفها لحياة الريف حفاظًا على مشاعرها واحترازًا من جرحها وهي في حداثة سنّها، وهي تثمّن تلك الأقاصيص والحكايات التي كانت تنقلها لها والدتها وإن كانت خلاف الواقع، وتستلذ بتذكّرها. وإذا كان الاستذكار غير المصرّح بمأساويته ضربًا من التوظيف السردي الذي عمد إليه الكاتب، فإنَّ عكسه قد استخدمه الروائي في موضع قريب ليضفي على المشهد مسحةً واقعيةً تبعده عن عوالم الرؤيا والخيال. يقول الكاتب وهو يصف حال أم سعدة لدى مغادرة سعدة لها وذهابها إلى بيت زوجها: «كانت تنام وأحشائها فارغة، وكانت بلا أب ولا أم. وكانت تنتقل بين البيوت من عائلات رؤوفة يكسفهم حالها. فلا تجد من يتضايق من وجودها، لكنها مع ذلك تحس بالهوان والذل والهوان. لم تجد حياة تنم مجرياتها عن الراحة. وكان عليها أن تتقبل ذلك على مضض» (الشطري، ٢٠١٧م: ٤٠). بهذه النقلة الفنية المتقنة استطاع الكاتب أن يوائم بين الاستذكار المبني على الواقع المحبب المبالغ فيه، وبين الواقع المعاش المترع بالأسى المرّ. وهي مواءمة موفقة لكونها لم تخرج عن

دائرة الوصف الحقيقي للأحداث، وأنها جاءت لتخدم النص عبر الاسترجاع الزماني الخلاق الذي واكب النص باستمرار دون انقطاع لكي يبقى القارئ على فاصلة واحدة بين الماضي والحاضر لكون أحداث الحاضر حصيلة تكريس الماضي القابع في قناعات الفرد المضطهد، وتفاعله المستمر الحائل دون أي تغيير إيجابي في حياته ونمط عيشه.

٢. الاستباق أو الاستشراف (Prolepse)

يحاول الروائي شدّ انتباه القارئ من خلال مفارقات زمانية تستثير ذهنه وتبعث على تفكيره وتأمله في ما يستجد أو سيحدث في المستقبل لأبطال القصة عبر تنبّؤات وتكهّنات يبثها في ثنايا النص، تحدد في الغالب جانبًا من مسار العمل السردي. وبما أنَّ التكهّن والتطلّع هو استشراف المستقبل الذي لم يأت بعد، فهذا يعني ابتعاد السرد عن مجراه الطبيعي الذي يسير وفق خطة زمنية وأحداث تقع في الحال. ويطلق على هذا النوع من المفارقات الزمنية الاستباق أو الاستشراف. وقد جاء تعريفه بأنَّه «تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصّلاً فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهّد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبّؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحةً عن حدث ما سوف يقع في السرد» (القصراوي، ٢٠٠٤م: ٢٠٧). وهذا يعني أنَّ الاستباق الذي يُعد جسرًا للعبور نحو المستقبل، يكون على النقيض من الاسترجاع الذي يستذكر الماضي. من هنا يهدف الاستباق إلى تغيير مسارات الحدث عبر استطلاع الآتي المحتمل واستظهار ملامحه المغيبة. فهو «رغبة وتبصير للمستقبل، ويُعين حكي الشيء قبل وقوعه» (يقطين، ١٩٩٧م: ٧٧). ولا بد من التذكير هنا بأنَّ الاستباق لا يعني بالضرورة وقوع الحدث في المستقبل على وجه التحديد، فقد يكون محض تكهّن أو افتراض لا يرى النور في نهاية الأمر، أو لا يتحقق كما تمَّ التنبّؤ به.

وثمَّة ميزة استقل بها الاستباق دون الاسترجاع بكونه أقل استعمالاً منه؛ لأنَّ الاسترجاع هو استذكار أحداث حصلت بالفعل عبر ماضي الزمان، أما الاستباق فلا يمكن الجزم بحدوثه في المستقبل (وهبه، ١٩٧٤م: ٤٣٨)، فهو أمر غير متيقّن، ويبقى حصوله رهناً على توافر ظروف مؤاتية وأرضية مناسبة، قد تستجد أو لا تستجد حسب فلسفة الكاتب ومخططه السردي المرسوم. وكون الحدث مفترضاً غير مؤكّد الحصول لا ينتقص من أهمية الاستباق وتأثيره على مسار القصة؛ لأنَّ الاستباق تقنية سردية تختزل الأحداث بقفزات زمانية متناوبة تجعل النص القصصي مَرِنًا منفتحًا يتقبّل ما هو آتٍ برؤية معرفية واضحة.

ولتقنية الاستباق حضور في رواية الياقوتة السوداء، حيث ضمنه الروائي أكثر من نص وفي مواضع متعددة. كقوله وهو يصف تمنّيات أم سعدة قبل حملها: «وما يشغل فكرها، سواء كان الجنين ذكرًا أو أنثى، هو كيف تكيّف وضعها بين الولادة والسعي لحصولها على تواصلها مع البيوت التي تدأب على كسب قوتها منها خلال زيارتها. وما كان حقاً يشغل بالها أحيانًا أن يكون لها أولاد، أو على الأقل ولد يكسب رزق والديه عند الكبر. فالبنت غير موفقه في مثل هذا الواجب، كما يتوفر للذَّكَر أن يأخذ بيد أبيه ويقوده. وإذا ما كبر فإنَّه يستطيع أن يعوّض عن سعي والديه للحصول على جزء من قوتهم» (الشطري، ٢٠١٧م: ٧ و ٨). وكما هو واضح فإنَّ فحوى هذا النص يُعد استباقاً ومؤشرًا على تحديد الأفكار الشخصية قبل وقوع الحدث، حيث دأبت (فدعة) علـى التفكير بأن يكون لها أولاد قبل أن تحمل بسعدة، وهذا استباق منبثق من صميم الرواية فيه تمنّيات ورجاء لما قد يحصل في المستقبل المكنون. وحال (فدعة) حال الكثير من النساء الريفيات وخاصة أرياف الجنوب في العراق أن يكون مولودها ذكراً وليس أنثى. اما لدافع اقتصادي معيشي أو لرادع اجتماعي يحتّم على المرأة أن تنصاع لأوامر الرجل باعتبارها كائنًا ثانويًا يساهم في تشييد المجتمع الذكوري حسب تقاليده الموروثة (إبراهيم، ٢٠١٧م: ٢٣٨). وهذه الظاهرة تنطبق على عامّة المجتمع الشعبي العراقي.

ويبقى هذا التوجّس حالة نفسية قائمة في المجتمعات الدُّنيا والمتخلّفة، كالمجتمع القروي المسكون في أعرافه البعيدة عن روح التعقّل والوعي، والمسيّر من قبل فئات ترى صالحها الخاص فوق مصالح الجميع، فتصبح حالة القهر والاستلاب صفة غالبة على أفراده، وخاصة المرأة التي أصبحت «أسيرة عملية تشريط مزمن تدفعها لتلعب دور الراضخ المقهور، أو دور الأداة وهي تطمئن لهذا الدور وقد أعدت له نفسيًّا، ولكنه لم يعد يرضيها على مستوى الوعي بكيانها والوعي بحقوقها» (حجازي، ٢٠٠٥م: ٢٠٧). وهكذا كانت أم سعدة راضية بالقضاء المحتّم عليها، ومن بعدها سعدة هي الأخرى كانت تسير على هذه القناعة والحتمية المفروضة. وقد

استطاع الكاتب من خلال توظيف تقنية الاستباق أن يتغلغل إلى عقلية الفرد الريفي وسذاجته الفطرية وقبوله بالأمر الواقع على الرغم من فداحته وتداعياته الجسيمة.

ويتعرَّض الكاتب في جانب آخر من الرواية إلى خُلقٍ إنسانيٍّ رفيعٍ يتحلَّى بها الريفيُّ وهو يمدُّ يد العون إلى جاره عندما يصبح وحيدًا دون أهل وناصر. وعبر تقنية الاستباق يَستنطق الكاتبُ شيمةَ القروي ونخوته وتفانيه من أجل أبناء قريته كالحوار الذي دار بين سعده وجارتها. قال الكاتب: «وفي صباح يوم زفاف سعدة، كانت نسوة منطقة فدعة قد اجتمعن لتوديع البنت التي ستغادر بعد الظهر، وكانت سعدة تجهش بالبكاء على مصير والدتها. فطمأنتها كبيرة النسوة قائلة: شوفي بنتي سعده.. هاذي فدعة خَل تِسمع: إحنه بنات محلتها لـمّن تروحين لا تقلقين عليها. جميعنا، مو.. وحده، وانه أولهن، إلها عين فراش وعين غطا. هذا كلامي يشهد الله عليه ومحمد ورسوله. بيها خير وتدلل. لا تفكرين بيها. من بعد ما تنـزفّين وترجع للولاية، إنتِ نامي رغد بحيل الله. زين؟ بكت أم سعدة لأول مرّة وقالت: فدوة أروح لهاذي الوجوه الطيبة. الله يستر على كل جار وجارة. إنتن صاحبات الغيرة. إنتن امهات الهدّات ساعة الشدة. قالت الجارة: عين فراش وعين غطا بحيل الله، والله شاهد عليَّ» (الشطري، ٢٠١٧م: ٤١). وعلى الرغم من تماثل هذا الموقف المشرّف من قبل نساء القرية الجارات في هذا المشهد الروائي العاطفي إلا أنَّ الكاتب يتابع السرد المتوجس ليستشرف أحداث المستقبل، من خلال هاجس الخوف الذي يطارد الإنسان المضطهد طيلة حياته. يعاود الكاتب قائلاً: «ستجد سعدة أمامها حياة لم تألفها. وستبذل كل ما بوسعها لكي تتكيف مع طبيعة حياتها الجديدة، كونها قد ألفت ذلك مع العائلات التي تتواجد معها دوماَ. ولكن.. ربما ستصادفها حياة وعادات أخرى تختلف، وعليها أن تهيئ نفسها، لا لكونها قد تحررت من العبودية، بل لكونها وصيفة للشيخ، ينبغي أن تكيّف نفسها لطبائع لم تألفها. وان عليها أن تتمسك بنصائح والدتها» (الشطري، ٢٠١٧م: ٤١ و ٤٢). ولا يخفى ما في النص من ظهور واضح لاستحواذ العادات القديمة والأعراف الصارمة على عقلية الفرد الريفي المنصاع لإرادة سيده.

وثمة توظيف ظريف لتقنية الاستباق أجاد الروائي في استخدامه، حين أشرك الحيوان في عملية التنبؤ ولم يجعله حكرًا على الإنسان المفكّر. ففي مشهد معبّر يروي الكاتب مناغاة شمران (أخ الشيخ حرب) مع حصانه (كحيلان) وهو يستقرئ نظراته الفاحصة: «إنَّ هناك شيئًا ما. قد يكون سرًّا في أعماق كحيلان، لا يدركه ولا يتنبّأ به سواه. نبوءة مجهولة في قلب (كحيلان) مثل تنبؤ بعض الكائنات عن قدوم إعصار مدمّر.. هذا السر تستقرئه تلك الحميمية التي تربط كحيلان مع ناصية شمران. كأنَّ هناك عالمًا قائمًا يستدعيه أن يتحرى عنه. ثم تهبط أنفاسه بكل رفق بين عيني فارسه. ثم تأتي القبلة التي هي علامة استفهام يرسلها شمران لحصانه الأصيل» (الشطري، ٢٠١٧م: ٦٣). ولعل السرَّ الذي أضمر إعصارًا مدمّرًا هو مصرع شمران الذي راح ضحية نزوات أخيه المتسلِّط (حرب) ففاضت روحه وروح سعدة معًا في نهاية المطاف إثر مصير واحد وسبب واحد هو العنف السلطوي الذي يبيح كل محظور محرَّم.

لقد استخدم الكاتب وبحرفية تامة ومن منظور اجتماعي ناقد تقنيةَ الاستباق والاستشراف المستقبلي ليفصح بشكل غير مباشر عن رؤية مستقبلية تكاد تكون قطعيَّة الحصول للمجتمع المقهور المتقهقر الذي سُلب حقوقه واضطهد في ماله وحلاله، فلم يعد يستغرب تلك الحالة العصيبة التي يعيشها؛ لأنه تيقّن بدونيته كما أفحمته العادات والتقاليد القبلية، وترسّبت في قرارة نفسه أنه أداة طيّعة بيد أصحاب السلطة والقرار، وما عليه إلا الانصياع والتنفيذ.

٣. المدة أو الديمومة (Duration)

يتعامل القاص مع أحداث الرواية بناءً على سرعة وقوعها في الزمن المعيّن أو بطء حدوثها في أزمنة تطول أو تقصر، وذلك باعتبارات تعود إلى قناعات الكاتب والضرورات التي يرتأيها في تسريع إيقاع السرد أو إبطائه نظرًا لاختمار الفكرة أو تكامل جُزيئات الحدث. ويعتمد الكاتب في ضبط إيقاع السرد على آلية المدة أو الديمومة في تنظيمها الفترة الزمنية التي تشغلها الأحداث بحيّز النص القصصي. أو بمعنى آخر أن هذه الآلية أو التقنية تُشرف على تسارع الأحداث أو تباطئها أو توقفها من خلال تقييم العلاقة بين زمن الحكي وطول النص بعدد جمله وصفحاته. فقد تختلف سرعة النص الروائي في زمن القص بين لحظات تغطي استغراقها عدداً كبيراً

من الصفحات، وبين أيام عدّة قد تذكر في بضعة أسطر (يوسف، ١٩٩٧م: ٧٠). وهذا الأمر يعود إلى سياسة الكاتب في توزيع أزمنة الأحداث طولاً وقصرًا حسب خطته الموضوعة للرواية.

ويبقى ترتيب الأحداث تقديمًا أو تأخيرًا حسب توقيت عرضها باعتبار العلاقة القائمة بين زمن الحكاية وزمن القصة أمرًا ليس بالسهل؛ نظرًا لصعوبة تعيين مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية. فمن الطبيعي أن تختلف مدة وقوع الحدث على أرض الواقع، والمدة الزمنية الضرورية لقراءته (جنيت، ١٩٩٧م: ١٠١). فلذا يُعد التناسب بين زمن الأحداث وحيزها النصي في السرد مهمة دقيقة لا يقوى على انجازها إلا من حذق حبك الرواية حبكًا محكمًا، وأتقن التوظيف الزماني عن طول مراس وخبرة. ولعل قيمة العمل السردي إذا ما قيس بالتوظيف السوي لعناصره الرئيسة، يكمن في التوظيف الدقيق لهذه التقنية الزمنية الجوهرية. فالرواية تركيبة معقدة من قيم الزمن (مندلاو، ١٩٩٧م: ٧٥)، ومن خلالها تنتظم الأحداث وفق رؤية موضوعية دقيقة تساهم بشكل أساس في إيصال الفكرة المتوخاة من العمل الروائي، وتشارك في تناسق المشاهد وتماسك المقاطع القصصية في إطارها الروائي العام.

وتسير الأحداث من منطلق زمانها السردي حسب أهميتها الموضوعية وانتظامها في سُلّم أولويات الرواية. فقد تتقدم أحداث قصيرة الزمن مستحضرة من الذاكرة لتفسح المجال أمام أحداث رئيسة ذات أهمية عليا تأتي لاحقاً وبوتيرة أبطأ من سابقتها؛ نظرًا لموقعها المتمايز في القصة. وكذلك العكس، فقد يقدّم الكاتب أحداثًا مطوّلة زمانيًا ترتبط بشكل غير مباشر بصلب الموضوع الروائي، إلا أنها ضرورية التقديم؛ نظراً لأهميتها في توفير الأرضية اللازمة لاستيعاب كامل أجزاء القصة وخاصة تلك التي تحظى بخلفيات تاريخية وبحاجة إلى شرح وتفسير. من هنا فقد لزم ضبط إيقاع السرد تسريعًا وإبطاءً وفق تقنيات زمانية أربع هي: «المجمل والحذف والمشهد والوقفة» (جنيت، ١٩٩٧م: ١٠٩). وبناءً على هذه التقنيات الأربع ستتم دراسة المدة أو الديمومة الزمانية في رواية (الياقوتة السَّوداء) كالآتي:

أ- المجمل أو الخلاصة (Sommaire)

عندما تختلف الأحداث زمانيًا، وتتفاوت مدة الوقوع حسب ضرورات السرد، وتكثر الوقائع أمام رقعة النص القصصي، يعمد الكاتب إلى الاختزال الزماني المعبّر عن فترات تطول أو تقصر، لا يمكن ادراجها جميعاً؛ نظرًا للمساحة النصيَّة المتاحة. ولكي يبقى النص منسجم الحركة لا يعتريه فتور أو خلل في العرض يلجأ القاص إلى تقنية (المجمل) أو (الخلاصة) التي تعمل على تسريع حركة السرد بمرورها السريع على أزمنة قد تقصر أو تطول، فيكتفي القاص بالإشارة العابرة إلى أبرز الأحداث الواردة في القصة دون الخوض في جزئياتها. فتقنية الخلاصة تعتمد على «سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل» (لحميداني، ٢٠٠٣م: ٧٦). وهذا يعني أنَّ الحكاية إذا طالت أحداثها وتعددت وقائعها يتعيّن اختزالها أو إيجازها من أجل تسريع وتيرة السرد، وإبقاء النص على جهوزيته الفتية وحيويته المعهودة. وبهذه التقنية يؤرخ الراوي معظم أحداث الرواية دون التطرق إلى تفاصيلها، وفي نفس الوقت يستوعب القارئ هذه الأحداث جملةً ليقف على المحتوى في كلّيته العامَّة.

والخلاصة تقنية سردية تمتاز بالتكثيف الإخباري والإيجاز المتقن للأحداث دون المساس بفحواها الجوهري. فلذا يحاول الكاتب بتوظيفه لهذه التقنية أن يقدّم للقارئ خلاصةً شافيةً لما حدث من خلال استعراضه السريع لفترة من الماضي. وهنا لا بد أن نشير إلى جملة من الوظائف التي وضعها أصحاب الرؤية الواقعية على عاتق (الخلاصة) وهي: «المرور السريع على فترات زمنية طويلة، تقديم عام للمشاهد والربط بينهما، تقديم عام لشخصية جديدة، عرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية، الإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما يقع فيها من الأحداث، وتقديم الاسترجاع» (قاسم، ٢٠٠٤م: ٨٢). فهذه الوظائف بمجموعها هي التي تضبط وتيرة النص، وتجعله يسير بسرعة في فترات زمنية متفاوتة تختلف في الطول والقصر.

وكثيرًا ما يلحظ المطالع لرواية (الياقوتة السوداء) هذه التقنية من خلال سرد الكثير من الأحداث التي تعود إلى الماضي؛ وذلك لإثبات الحقائق التي أراد الراوي أن يظهرها بثوبها المختزل. كقوله في خصوص المصالحة بين كبيري عشائر المنطقة (الشيخ حرب)

و(الشيخ بريسم): «بعد مضي زمن أتيح للشيخين أن يرأبا الصدع الذي أصاب علاقتهما بالكثير، أو يتظاهرا بذلك، فبانت الخاتمة كأنها تنجلي ملتئمة مثل جراح عميقة مندملة» (الشطري، ٢٠١٧م: ٧٦). فعبارةٌ مضغوطةٌ مغلقةٌ مثل عبارة «بعد مضي زمن» تجمع بين دفتيها الكثير الكثير من الصراعات المحتدمة والعادات والتقاليد القديمة التي قامت على إثرها حروب طاحنة بين الفريقين راح ضحيتها أبرياء كُثر، واقتطعت أراضٍ شاسعة من الخصم المغلوب لصالح الخصم الغالب؛ ليبقى الثأر دائمًا نارًا تحت الرماد.

لقد استخدم الكاتب الشطري هذه التقنية بدقة متناهية وفي مواضع كثيرة من الرواية، فهو من جانب أراد أن يستذكر أحداث الماضي بإيجاز كي لا يثقل كاهل النص، ومن جهة أخرى آثرَ أن يحمّل عباراته المختزلة والمغلقة بدلالات وحمولات يعود بعضها إلى الموروث القبلي والاعتقادي. ويدعم هذا الرأي تصريح الناقد أمجد الزبيدي حين قال: «عند قراءة رواية الياقوتة السوداء للكاتب موسى غافل الشطري تنفتح أمامنا عدة مسارات للتحليل، ممكن لنا أن نختطها في تتبع البناء الفني والثيمي للرواية. وأول هذه المسارات هو المسار الذي يركّز على خطاب الرواية من خلال نوعية الجملة التي يستخدمها الروائي، حيث تميل جمله إلى الجملة المغلقة المفسرة. وهذا برأيي بسبب الحمولات الايدولوجية التي يريد أن يفرغها الروائي بهذا الخطاب، والتي تؤثّر على تركيبة الجملة نفسها، وليس فقط على دلالتها أو ثيمتها» (الزَّيدي، ٢٠١٨م: ٥). ويتجلّى هذا الاختزال الممنهج في ثنايا الرواية بوضوح مشهود.

ويتكرّر هذا المنحى السردي في الرواية كلَّما أحسَّ القاص بضرورة الإشارة إلى حدث معيّن وبشكل موجز ومختزل. كوصفه لطبيعة العلاقة الأخوية التي كانت تربط بين أخ الشيخ حرب (شمران) و(بدر) الذي تربّى في بيت الشيخ حرب والتي توالت عليها السنون: «مرت أعوام لينشأ شمران وقريبه بدر نشأة واحدة كأنهما شقيقان، حتى كادا ألا يفترقا إلا عندما ينصرفان للهجوع» (الشطري، ٢٠١٧م: ٥٥). أو الإشارة إلى حادث مقتل (بدر) الذي ذهب طي النسيان ولم يمض عليه وقت طويل بسبب هيمنة الشيخ حرب وسطوته القاسية: «ولم يمض وقت طويل، حتى انطوت فاجعة بدر، ولم يطرأ عليها طارئ، وكأنها من الأحداث الغابرة. وبدا الشيخ حرب على أحسن حال.. وسينام الآن قرير العين لا تشغله الحاجة لحياكة فتنة معينة» (الشطري، ٢٠١٧م: ٧٧). ومثل هذه النماذج كثير في الرواية تأتي لتختصر زمناً ذات أحداث مهمة لا يسع النص إلى بيان حيثياتها المتشعبة.

ب- الحذف أو الإسقاط (Ellipsis)

من جملة التقنيات المؤثرة في تسريع وتيرة السرد الذي يلعب دورًا مهمًّا في تقليص حجم النص القصصي بحذف طائفة من الأحداث وعدم التطرق إلى مجرياتها المفصلة هو تقنية الحذف. وهذه التقنية تقضي بإسقاط فترة زمنية من القصة طويلةً كانت أم قصيرة بهدف تسريع حركة زمن السرد. والتسريع هنا لا يعني السرعة في عرض الأحداث كما في الخلاصة، بل هو إغفال فترة زمنية بالكامل و«القفز على بعض الوقائع صراحةً أو ضمنيًّا» (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٥٦). وقد يلجأ الراوي إلى تقنية الحذف «حين لا يكون الحدث ضرورياً لسير الرواية أو لفهمها» (زيتوني، ٢٠٠٢م: ٧٤، ٧٥). وهذا الأمر يعود إلى أولويات الروائي في ترتيباته لأزمنة الأحداث.

فالكاتب باستخدامه تقنية الحذف السردية يحقق نقلة زمنية ملحوظة على مستوى النص دون أن يتطرق إلى أزمانٍ وأحداثٍ متفرقة، يرى نفسه في غنى عن ذكرها، مكتفياً بدفع السرد عبر هذه التقنية إلى أقصى مستويات السرعة والحركة. وغالباً ما يحدث الحذف عندما «يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضوع الحذف من قبيل (ومرت أسابيع) أو (مضت سنتان)» (بوعزة، ٢٠١٠م: ٩٤). وعلى الرغم من افتقاد القص لمساحات من النص المسرود بواسطة الحذف، إلا أنَّ ذلك لا يعني اهتزاز النص دلاليًّا أو جماليًّا، بل على العكس يزيد النص عمقًا وكثافةً تخييليةً، ويكسب الأسلوب انفعالاً وقوّةً (العزي، ٢٠١٠م: ٨٢). وقد ارتأى الباحثون تحديد تقنية الحذف بنوعين: الأول الحذف الظاهر وهو المصرح بوجوده من خلال تحديد مدته، والثاني وهو الحذف المضمر أو الضمني وهو خلاف الحذف المصرح (العزي، ٢٠١٠م: ٨٥). ورواية الياقوتة السوداء مفعمة بنوعي هذه التقنية كما يتضح من خلال عرض بعض من نصوصها.

أما الحذف الظاهر فقد استعمله الكاتب موسى غافل بكثرة، من مثل قوله: «مضت على سعدة أربعة أشهر، بعد زواج شمران. ولبط شيء ما في أحشائها واضطرب قلبها. عرفت بين الشك واليقين، أنه جنين» (الشطري، ٢٠١٧م: ١٣٤). فالكاتب يصرّح بعبارة

(مضت أربعة أشهر) ولا نعلم بالتحديد ماذا جرى خلال تلك الأشهر، إلا أنَّ عبارة (اضطرب قلبها) تختزل الكثير من الهواجس والمخاوف التي اعتصرت قلب سعدة بعد اغتصابها من قبل الشيخ حرب، فلا داعي إلى ذكر كل تلك الوقائع المقلقة والأحداث الأليمة، فهي مجموعة بعبارة الكاتب المختزلة والمعبّرة بوضوح. وعلى غرار هذا الإسقاط الزمني ينقل الراوي على لسان (سعدة) ما تعرَّضت له في بيت الشيخ باقتضاب مسهب: «ثماني عشرة سنة... كل عمري ما شفت مثل هاي الفضيحة إلا بهذا الحوش المهجوم. شلون خلّصت الناس كل هاي السنين؟» (الشطري، ٢٠١٧م: ١٥٠).

وللحذف المضمر استعمال في الرواية لا يقل عن نوعه المصرّح، وفيه يفقد الزمان حدوده المعينة، كقول القاص في وصف النزيف الذي قضى على سعدة: «لبرهة تطوّح بسعدة ريح صاخبة، انهد النزف ولف سمعها واحتواه» (الشطري، ٢٠١٧م: ١٤٩). وتبقى مدة (البرهة) يلفها الضباب، فهي غير معلومة إلا أنها واضحة المغزى لما يكتنفها من أوجاع وآلام ممضة. فتعمد الكاتب بإتيان لفظة (برهة) ينم عن استشعار واضح لعمق الأسى والفجيعة.

ج- المشهد (Scene)

يحتاج الرواي في بعض الأحيان وخلافًا لتقنيتي (الخلاصة) و(الحذف) إلى إبطاء مسار السرد؛ ليفصل الكلام في الأحداث المهمة واللحظات الحساسة ما يجعل زمن القص يتساوى تقريباً مع زمن وقوعه. فلذا يستعمل الكاتب في هذا الخصوص تقنية المشهد وهي تقنية تعتمد «التناوب بين المشاهد الحاسمة في سير الحدث الروائي والملخّصات التي تربط بين المشاهد وتخلق جو الانتظار. وفي المشهد يحتجب الراوي فتتكلّم الشخصيات بلسانها ولهجتها ومستوى إدراكها، ويقل الوصف ويزداد الميل إلى التفاصيل وإلى استخدام أفعال الماضي الناجز» (زيتوني، ٢٠٠٢م: ١٥٤و ١٥٥). وإنما سميت هذه التقنية بالمشهد لاختصاصها بالحوار، حيث يتقدم الكلام في غياب الراوي من خلال حوار يجري بين شخصين يتخاطبان ويتبادلان الآراء والتعليقات. وهنا يعبّر كل شخص عن رأيه وتوجهه الفكري بكل حرية دون أن يتدخل الراوي بكلام من عنده، وتكثر الأسئلة والاستفسارات. فلذا بات واضحًا أن يمثّل المشهد «أكثر الوسائل استعداداً لإثارة الاهتمام وطرح التساؤلات» (لوبوك، ٢٠٠٠م: ٧٤). ومن خلال أسلوب التحاور المباشر يخلق المشهد حالة من التوافق بين زمن الحدث وزمن السرد، وهي حالة يترتب عليها «إقحام واقع تخييلي في صلب الخطاب» (مراد، ١٩٨٦م: ٤٥). ومثل هذا الواقع التخييلي نجده ماثلاً عيانًا في خاتمة الياقوتة السوداء.

لقد صوَّر الكاتب آخر مشهد درامي في روايته عند التقاء (سعدة) و(شمران) وهما ينزفان دماً، ويتحاوران على وقع أحزانهم المشتركة. كلٌّ يأنُّ من تعدّي الشيخ حرب وانتهاكه لحرمتهما، وكأنهما يتخيلان واقعًا مأساويًّا يراوح مكانه بين الأرض والسماء. يخاطب (شمران) (سعدة) متسائلاً: «يا لله سعدة... دلّيني وين أروح؟ كل ما أفكر ما أشوف حل. كل الحلول ضاعت عليّ. وين مشت؟.. كان شمران يبكي مثل طفل مرعوب.. اكتنفها الصمت وردت بصوت واهن: أنت خايف شمران؟... سودة عليّ شمران.. مِن مَن تخاف؟ يعني أنا ويّاك قابل أنت لوحدك؟ مسحت دمه الذي ما برح ينزف من جبهته.. قال: خلّيني أشوف. قالت: شِتشُوف؟ قال: الناس تنحب. قالت: شفت؟ بس الله يعلم عليمَن ذَبّوا اللوم... أخفى رأسه بين ذراعيها والتصقا معًا. كانا يحلّقان. قال: وين صاعدين سعدة؟ قالت: للسما. قال: سعدة هاي تاليها؟ هاي ما حاطها على بالي. قالت: إي شمران هاي هيّه... هدأ جسده كأنه ينام.. كانت هي مشدودة إلى السماء.. رأت النجوم تنسل بشعاعها.. واصلت تحليقها، وأحست أن ألق النجوم يتسلل إلى روحها.. رأت صبية وصبايا يسكبون على أجسادهم من ذلك النور السماوي.. تباطأت عينا سعدة كأنهما منبهرتان بالسماء، فاستكانتا شاخصتين منشدّتين إلى ذلك الصفاء، لا ترمشان» (الشطري، ٢٠١٧م: ١٥٣-١٥٧).

بهذا الموقف المترع حزنًا وأسًى يعرّي الكاتب ذلك الزمن الموحش المظلم، وذلك الكابوس الجاثم على صدر المضطهدين البائسين دون أن يحدد زمنًا معيّنًا في سرده، نظرًا لتساوي زماني الحدث والسرد، وكذلك لاستمرار ذلك الظلم على مر السنين دون تغيير. فالواقع المتسلط على رقاب الضعفاء يفرض نفسه دون وازع أو رادع، يستبد فيه أصحاب القوة والثراء؛ ليسحقوا كل حق يعلو صوته ضدهم. ويشير الراوي في هذه الحوارية إلى ما هو أشد مرارة مما مرّ، وهو استكانة الناس وتقبّلهم لهذا المصير المشؤوم. وفي

كلام سعدة: (بس الله يعلم عليمَن ذَبّوا اللوم) إقرارٌ بالواقع المأزوم، وانتصارٌ للظالم على المظلوم. وهذا ما أراده الكاتب أن يعرب عنه برمزية خاصة ومن خلال تقنية المشهد التي سمحت بأن يطول الحوار ليكشف بغموض معبّر أهوال الحياة الاجتماعية القابعة تحت وطأة التقاليد البالية، والأحكام الجائرة التي تنتهتك حرية الفرد وتسلبه حقه في أن يعيش عزيزًا مكرّمًا.

وعلى الرغم من النهاية المؤلمة التي رسمها الكاتب للرواية فإنَّ تصويره لشخصيتي (سعدة) و(شمران) وهما يحلّقان في السماء وينعمان بصفاء الفردوس ترميزٌ لحقيقة تتغور في أعماق الكاتب مفادها أنَّ ظاهر الأمور التي يصدّقها المجتمع إثر التعتيم والإعلام المضاد لا يعني بأي حال من الأحوال حقائق متيقنة وثابتة، بل على العكس تمامًا، إنها صرخات مكبوتة ستدوي يومًا ما، وستمزّق الصمت المطبق الذي أحكمه الظالم بكل ما يملك من قوة وسلطان. فالمشهد الختامي للقصة عندما يغفل عن تسمية الظالم متعمدًا يستبطن في الواقع دعوةً خفيَّةً للنهوض والتحرُّر من ربقة كل ما يعيق حركة الإنسان نحو رقيّه المنشود.

د- الوقفة أو الاستراحة (Pause)

يخضع النص السردي في مسيرته الحكائية إلى ظروف ومنعطفات تتوقف فيه عجلة الزمن، ويتوقف تطور الحدث ما يفسح المجال أمام القاص ليستخدم ذوقه الأدبي في التصوير والوصف. ومن الطبيعي أن تنقطع السيرورة الزمنية وتتعطل حركتها عند قيام السارد بالوصف أو بإبداء تعليقات هامشية في عملية السرد. وهذه الحالة هي التي تُعرف تقنيًّا بالوقفة أو الاستراحة (فوغالي، ٢٠٠٩م: ١٣٧). وفي هذه التقنية يتحقق إبطاء السرد من خلال الوصف، وكما هو معهود فإنَّ الوصف أصبح في الرواية الحديثة لازمة فنية وخاصة عندما يتعمق الراوي في تصوير النفس البشرية، وكذلك في تصوير الانطباعات والأحاسيس العميقة. فلذا أصبحت الوقفة الوصفية ذات كتابة مطلقة لأنها تستند إلى «تعطيل فاعلية الزمن السردي من خلال تعداد ملامح وخصائص الأشياء» (عيلان، ٢٠٠٨م: ١٣٦). وغالبًا ما يأتي الوصف ليدل على حركيَّة السرد دون أن يأبه بالزمان وتطوره، فالوصف يحيل النص المسرود إلى قطعة متجانسة ومتلاحمة، يحس القارئ بضرورة معرفة الأجزاء الدقيقة، فضلاً عن التصوير العام المطلق.

والكاتب موسى غافل الشطري لم يغفل عن استخدام هذه التقنية المهمة في روايته. فـ"الياقوتة السوداء" تعج باللوحات التصويرية والمشاهد الوصفية، سواء وصف الأشخاص أو الأشياء أو الطبيعة. فكثيرًا ما يلجأ الكاتب إلى الوقفات الوصفية ليقوم بمقاطعة المسار الزمني للقصة. ومن طريف الصور الوصفية التي أجاد الكاتب في إظهارها وصفه لجسد حوّاس (والد سعدة) حين قال: «كان جسد حوّاس يبدو وكأنه قُدَّ من حجر. كان لون جسده يميل إلى لون مُسبخ، كأنه شديد النفور من السمرة التي ينتمي أسلافه إليها. يميل لونه ليوائم ما عليه ثوبه المهلهل، والذي استحال إلى لون مترب، أشبه بلون الطين الداكن» (الشطري، ٢٠١٧م: ٢٣). فالراوي بوصفه الدقيق ينقطع لمدة معيّنة عن المسار السردي للرواية ليصف لون بشرة حوّاس السوداء مشيرًا إلى أسلافه، في التفاتة تاريخية لطابع الاستعباد الذي عاشه السود والزنوج في حقب زمنية طويلة. والمطالع لهذه اللوحة الفنية يقف على مواءمات وصفيَّة غاية في الطرافة والإبداع عندما يجتمع اللون الأسود في (بشرة حوّاس) و(الثوب المهلهل) و(الطين الداكن). فالمطابقة جاءت في محلّها عندما أراد الكاتب أن يعمّق معنى اللون الأسود في ذهن المخاطب، وما يحمل من دلالات اجتماعية واضحة.

وثمَّة مقطع وصفي آخر يطالعنا في رواية (الياقوتة السوداء) من خلال سرد بعض الصفات التي كانت تتمتع بها (أم سعدة) عندما كانت تعمل (خادمة) في بيوت المدينة القريبة من دارها: «وفي كل الاحوال فإنَّ النسوة يُبدين ترحيبهن عند قدوم الأم، فهي لطيفة أنيسة ذات نكتة حاضرة. تجيد معالجة اللوزتين بالضغط على البلعوم بالأصابع، لاعتقاد الأمهات، أنها خنقت خنوصًا [فرخ الخنزير] من قبل أن يضعف بصرها. لذا فهي تمتلك مبررات شفاء الأطفال. وقد درَّ عليها ذلك بعض النقود من نساء أخريات، ولُقّبت بخَنّاقة البلاعيم» (الشطري، ٢٠١٧م: ٢٨).

وفي النص إشارة واضحة للطقوس الشعبية والعادات السائدة في المجتمع التقليدي الذي يعتمد على الخرافة والأساليب المتوارثة في العلاج والتداوي، وهي ممارسات دارجة في المناطق المحرومة من أبسط أنواع الخدمات الطبية، والتي تشيع فيها الأمراض والأوبئة، وتزداد حالات الوفيات فيها بمعدلات عالية. والملاحظ أن الكاتب باستخدامه تقنية الوقفة الوصفيَّة في هذا النص

والنص الذي سبقه وكذلك في نصوص وصفية أخرى من الرواية يحاول توظيف الوصف لصالح الخطاب المكرّس في الرواية والذي يقوم على أساس تجسيد الواقع المأساوي المعاش في القرية، واسترعاء الانتباه لضرورة الفكاك من موروث متخلّف يعيث في حياة الريفيين فسادًا ودمارًا ويعبث بمقدراتهم وينال من كرامتهم وشخصيتهم الإنسانية.

لقد تمكَّن الكاتب في استخدامه الدقيق لتقنيات التسريع والإبطاء الزمني أن يواكب سرده القصصي بسيرورة زمنية متوازنة، وتناسق حدثي منسجم، ينمُّ عن خبرة طويلة في العمل السردي وتذوق أدبي رفيع يضع الأمور في مواضعها الصحيحة مستخدمًا أدوات التعبير بدقة متناهية، ولغةً شفافةً صريحةً تناسب جغرافية الحدث وأزمنته المختلفة وفق رؤية تطلعية تسبر أعماق الماضي والحاضر؛ لتتفاءل بمستقبل يكون بمستوى الطموح الإنساني المعهود.

النتائج

لقد توصّلت الدراسة من خلال البحث في تقنيات الزمن السردي الواردة في رواية (الياقوتة السَّوداء) للقاص العراقي موسى غافل الشطري إلى نتائج عدة نجملها كالآتي:

١. تجلّت المفارقات الزمنية في رواية الشطري بشتى أشكالها، وعبر تقنياتها المختلفة التي استخدمها الكاتب بحرفية مشهودة وتوظيف دقيق هادف. فلم يغفل عن أي منها؛ نظرًا لأهميتها وضرورة استعمالها جميعًا كما يقتضيه العمل السردي المتكامل. فقد استطاع أن يستحضر الزمان في وقته المناسب وظرفه اللازم وبرمزية خاصة بأسلوبه الفني.

٢. لقد اعتمد الكاتب في روايته على تقنية (الاسترجاع) باعتبارها آلية مهمّة لاستذكار الأحداث الماضية انطلاقًا من مبدأ التنوع الزمني الذي يكسر الرتابة السردية والتوالي الزمني الممل. وقد حاول الكاتب في توظيفه لهذه التقنية أن يستحضر الذاكرة المترعة بالحزن والأسى، ويضع القارئ في صورة الواقع المأساوي الذي عاشه العراق في فترات من حياته السياسية المعاصرة، ليوعز أسباب التخلّف الاجتماعي إلى جذوره التاريخيّة القديمة.

٣. تناول القاص تقنية (الاستباق) لاستشراف المستقبل اجتماعيًّا وحضاريًّا من خلال التنبّؤ بالآتي عبر قراءة الحاضر المفعم بتوجّساته المخيفة وهواجسه الممضّة. وقد عرض الكاتب لدى تناوله هذه التقنية لجملة من العادات والأعراف القديمة التي استحوذت على عقلية القرويِّ فأفقدته إرادته وحريّته.

٤. استعان الكاتب بتقنية (الخلاصة) ليختزل فترات زمنيّة تطول حينًا وتقصر حينًا آخر، و ذلك من منطلق تسريع حركة السرد، وإبراز الأحداث بشكلها العام دون الخوض في الحيثيات. وقد استعمل الكاتب هذه التقنية بهدف إثبات بعض الحقائق التي لا يسع المجال إلى ذكرها مفصّلاً كمدى الاضطهاد الأسري المتخفّي في بيوت المتسلّطين والاستغلال الجسدي وما ينبع عنه من معاناة نفسية واضطرابات في الشخصية المبتزَّة، فاكتفى الكاتب بذكرها بشكل عابر وسريع لربط الأحداث بمسبباتها وعواملها المؤثرة.

٥. استخدم الروائي تقنية (الحذف) التي تُغفل فترة زمنية بالكامل لتقفز على بعض الوقائع والأحداث؛ لكونها غير ضرورية في بناء الرواية كالأعمال الروتينية والأفعال اليومية المتكررة أو أحداث ضئيلة المردود المؤثِّر في سير عمل الرواية أو نظم حبكتها الفنيّة. وقد تبيّن أنَّ توظيف هذه التقنية من قبل الكاتب أكسب الرواية قوّةً وعمقًا ومزيدًا من التكثيف التخييلي.

٦. تمَّ استحضار تقنية (المشهد) في منحى لإبطاء مسار السرد والتوقف عند بعض الأحداث المهمَّة التي يجب تفسيرها تاريخيًّا وفكريًّا بعيداً عن المعوّقات الزمنيّة المحدودة من خلال تحاور شخصيات القصّة، ما جعل النص القصصي مفتوحًا على جملة من الآراء والانطباعات التي لا يمكن دمجها في إطار التسلسل السردي.

٧. وظَّف الكاتب تقنية (الوقفة) الوصفيّة عند انقطاع السيرورة الزمنيّة، وتعطيل حركة السرد من خلال الوصف، والتركيز على تصوير الجانب النفسي للإنسان وبيان أحاسيسه العميقة وعواطفه القلبية. وكثيرًا ما استخدم القاص هذه التقنية ليفصح عن مشاعر أولئك المعدمين الذين اضطهدهم العرف المؤدلج قبل أن ينال منهم العنف الممنهج.

المصادر والمراجع

إبراهيم، عالية خليل، (٢٠١٧م)، الشخصية الجنوبية في الرواية العراقية، دمشق: دار دلمون الجديدة.

أحمد، عبد الإله، (٢٠٠١م)، الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، دمشق: منشورات اتحاد كتّاب العرب.

باشلار، غاستون، (١٩٨٢م)، جدلية الزمن، ترجمة: خليل أحمد خليل، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.

بحراوي، حسن، (١٩٩٠م)، بنية الشكل الروائي: الفضاء - الزمن - الشخصية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

بردى، هيثم بهنام، (٢٠١٠م)، القصة القصيرة جداً في العراق، الموصل: المديرية العامة لتربية نينوى.

بوعزة، محمد، (٢٠١٠م)، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

جابر، منصور رحيم، (٢٠٢٣م)، تقنيات السرد عند موسى غافل الشطري، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قم، إيران.

جنيت، جيرار، (١٩٩٧م)، خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلّي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

حجازي، مصطفى، (٢٠٠٥م)، التخلّف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢م)، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الزيدي، أمجد نجم، (٢٠١٨م)، مقال: «الجملة المغلقة في رواية الياقوتة السوداء»، جريدة طريق الشعب العراقية، السنة ٨٣، العدد ٢٠٢.

الشطري، موسى غافل، (٢٠١٧م)، الياقوتة السوداء (رواية)، بغداد: دار ومكتبة قناديل للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الله، ايناس سعدي، (٢٠١٤م)، تاريخ العراق الحديث: ١٢٥٨-١٩١٨، بغداد: دار ومكتبة عدنان.

العزي، نفلة حسن، (٢٠١٠م)، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

عيلان، عمر، (٢٠٠٨م)، في منهاج تحليل الخطاب السردي، دمشق: منشورات اتحاد كتّاب العرب.

فوغالي، باديس، (٢٠٠٩م)، دراسات في القصة والرواية، إربد/ الأردن: عالم الكتب الحديث.

قاسم، سيزا، (٢٠٠٤م)، بناء الرواية، القاهرة: مكتبة الأسرة.

القصراوي، مها حسن، (٢٠٠٤م)، الزمن في الرواية العربية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

لحميداني، حميد، (٢٠٠٣م)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

لوبوك، بيرسي، (٢٠٠٠م)، صنعة الرواية، ترجمة: عبد الستار جواد، عمّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

مراد، مبروك، (١٩٨٦م)، العناصر التراثية في الرواية العربية، بيروت: دار المعارف.

مرتاض، عبد الملك، (١٩٩٨م)، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة.

مندلاو، أ، (١٩٩٧م)، الزمان والرواية، ترجمة: بكر عباس، بيروت: دار صادر.

ميرهوف، هانز، (١٩٧٢م)، الزمن في الأدب، ترجمة: أسعد رزق، القاهرة: مؤسسة سجل العرب.

وهبه، مجدي، (١٩٧٤م)، معجم مصطلحات الأدب، بيروت: مكتبة لبنان.

يقطين، سعيد، (١٩٩٧م)، تحليل الخطاب الروائي: الزمن - السرد - التبئير، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

يوسف، آمنة، (١٩٩٧م)، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

Sources

Abdullah, Enas Saadi (2014). Modern History of Iraq: 1258-1918, Baghdad: Dar Adnan and Library.

Ahmad, Abdul-Ilah (2001). Narrative Literature in Iraq since Word War II, Damascus: Publications of the Arab Writers Union.

Al-Ezzi, Nafla Hassan (2010). Narrative Techniques and Mechanisms of its Artistic Formation, Amman: Dar Ghaida Publishing and Distribution.

Al-Qasrawi, Maha Hassan (2004). Time in the Arabic Novel, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Al-Shatri, Musa Ghafil (2017). The Black Sapphire, Baghdad: Qanadeel Printing, Publishing and Distribution House and Library..

Al-Zaidi, Amjad Najm (2018). "The Closed Sentence in the Novel The Black Sapphire," Tariq Al-Shaab Newspaper, Iraq, Year 83, Issue 202.

Aylan, Omar (2008). In the Method of Analyzing Narrative Discourse, Damascus: Publications of the Arab Writers Union.

Bachelard, Gaston (1982). Dialectec of duration, Translated by Khalil Ahmad Khalil, Beirut: Universtiy Foundation for Studies.

Bahrawi, Hassan (1990). The Structure of the Novel Form: Space - Time - Character, Casablanca\Morocco: Arab Cultural Center.

Bouazza, Muhammad (2010). Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Beirut: Arab Scientific Publishers.

Burda, Haitham Behnam (2010). The Very Short Story in Iraq, Mosul: General Directorate of Education in Nineveh.

Foughali, Badis (2009). Studies in the story and the novel, Irbid\ Jordan: The world of modern books.

Genette, G (1997). Narrative Discourse (An Essay in Method), Translated by Muhammad Moatasem, Abdul Jalil Al-Azdi, Omar Halli, Cairo: Supreme Council of Culture.

Hijazi, Mustafa (2005). Social Backwardness: An Introduction to the Psychology of the Oppressed Human, Casablanca\Morocco: Arab Cultural Center.

Ibrahim, Alia Khalil (2017). The Southern Character in the Iraqi Novel, Damascus: Dar Delmon.

Jabir, Mansour Rahim (2023). Narrative Techniques of Musa Ghafil Al-Shatri, MA Thesis in Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, University of Qom, Iran.

Lahmidani, Hamid (2003). The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, Casablanca\Morocco: Arab Cultural Center.

Lubbock, Percy (2000). Novel Craftsmanship, Translated by Abdul Sattar Jawad: Amman: Dar Majdalawi Publishing and Distribution.

Mandlao, A (1997). Time and Story, Translated by Bakr Abbas, Beirut: Dar Sader.

Meyerhoff, Hans (1972). Time in Literature, Translated by Asaad Rizk, Cairo: Arab Register Fondation.

Murad, Mabruk (1986). Heritage elements in the Arabic novel, Beirut: Dar Al-Maaref.

Murtad, Abdul Malik (1998). In the Theory of the Novel: A Study in Narrative Techniques, Kuwait: Alam Al-Ma'rifa.

Qasim, Siza (2004). Building the Novel, Cairo: Family Library.

Wahba, Magdi (1974). A Dictionary of Literary Terms, Beirut: Librairie du Liban Publishers.

Yaqtin, Saeed (1997). Narrative Discourse Analysis: Time, Narration, and Focalization, Casablanca\Morocco: Arab Cultural Center.

Youssef, Amna (1997). Narrative Techniques in Theory and Practice, Damascus: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

Zeitouni, Latif (2002). A Dictionary of Narratology, Beirut: Librairie du Liban Publishers.